أنواع البناء القصصي في شعر فاروق جويدة

طالبة الدكتوراه: راويه عبد الحق كلية الآداب – جامعة البعث

اشراف الدكتورة: روعة الفقس

ملخص البحث

يتناول هذا البحث (أنواع البناء القصصي) في شعر فاروق جويدة ، وهو شاعر مصري معاصر لديه نتاج شعري غزير، وقد ضمّن شعره أجناساً مختلفة ، وقد اكتفيت بدراسة الحدث في بعض قصائده لغزارة شعره ولضيق مجال البحث.

أوردت في هذا البحث أنواع البناء في شعره(متتابع، تضمين، دائري، متداخل) بعد تعريف بعض المصطلحات إجرائيا، وتكلمت عن الدّراسات السّابقة التي أفادتني في بحثي، ثمّ قمت بالتطبيق مباشرة على بعض قصائده، وبينت كيف تداخل البناء القصصي في شعره وهل تداخل؟

وفي النّهاية بيّنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وصادفت العديد من الصّعوبات في أثناء إعدادي لهذا البحث، ولعل أهم مشكلة وأكثرها تعقيدا هي عدم وجود دراسات حول الأجناس الأدبية في شعر فاروق جويدة ولاسيما البناء القصصي، فضلاً عن ندرة الدراسات حوله، ناهيك عن سعة الموضوع الذي يتطلب بذل الكثير من الجهد.

Types of narrative construction in Farouk Gwaideh's poetry

Abstract

This research is about (types of narrative construction in Farouk Gwaideh's poetry), a contemporary prolific Egyptian poet whose verses contain various types of narrative construction

In this research, I mention the types of his poetic construction (sequentially, embedding, circular, overlapping) after defining some terms procedurally, and I talk about previous studies which were useful for my research. Then I apply the methodology directly to some of his poems indicating whether narrative construction overlapped in his poetry and how?

Finally, the most important results of the research are shown at the conclusion.

I had encountered many difficulties during the preparation of this research, and perhaps the most important and complicated is the lack of studies about Farouk's literary genres in his poetry, especially the narrative structure, as well as the scarcity of studies about his works, and above all the wide range of this topic that required a lot of effort.

دوافع اختيار البحث:

لعل الدافع الرئيس وراء اختيار هذا البحث هو دراسة البناء القصصي في شعر فاروق جويدة، وخاصة ندرة هذه الدراسة في الشعر لذلك آثرت تلك الدراسة

أهمية البحث:

يُتوقع من البحث دراسة البناء القصصي في شعر فاروق جويدة وبيان جماليات تلك التداخلات لشاعر معاصر يمتلك تجربة شعرية ثرية وعميقة.

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الحدث لدى فاروق جويدة دراسة نقدية، وتعريف القارئ ببعض أشعاره وربط هذه الأشعار بالحدث القصصي.

الدّراسات السّابقة:

يجب أن أشير إلى أن عدداً من الباحثين درسوا البناء في القصة من بينهم: صبري مسلم في دراسته: (بناء الفن في الحدث القصصي)، وعلي عشري زايد في دراسته: (عن بناء القصيدة العربية الحديثة)، ونركس أنصاري في دراسته: (فاروق جويدة دراسة أسلوبية في شعره الملتزم)، إضافة إلى إبراهيم خليل في دراسته: (الحب والوطن في حياة فاروق جويدة) وهو كتاب يتحدّث عن حياة الشاعر

منهج البحث:

ولعل أفضل منهج لهذه الدّراسة هو المنهج التّكاملي، فجوانب هذا المنهج وميادينه متعددة ومتداخلة، فهو يجمع بين جميع المناهج، وينظر إلى النّص بوصفه حاضناً للشّعور ، ويدرس القضية النّقدية في ضوء تاريخ تطور البحث فيها، لذلك هو المنهج الأنسب للبحث .

التّعريف بالمصطلحات إجرائياً:

البناء لغة: " نقيض الهدم.. البناء: المبنيُّ، والجمع أبنية، وأبْنِياتُ جمع الجمع.

البنْيَةُ والبُنْيَةُ: مابنيتُه، وهو البِنَى والبُنى. فلان صحيح البنية أي الفِطرة"[1]

البناء اصطلاحاً: " البنية، مفهوم تجريدي، لإخضاع الأشكال إلى طرق استيعابها"[2]

القصة لغة :" القِصَّة: الأمر والحديث. والقصّ: البيان، والقصص بالفتح: الاسم، القاصُّ: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها"[3]

القصة اصطلاحاً:" يستعمل المصطلح في الغالب، للإشارة إلى الخطاب السردي، في طابعه التصويري، واشتماله على شخصيات تنجز أفعالاً"[4]

نبذة عن حياة الشاعر:

أحد أشهر الشعراء المصريين في العصر الحديث، ولد في محافظة كفر الشيخ عام(1945م) درس بكلية الآداب قسم الصحافة ،وهو عضو بكل من نقابة الصحفيين، وجمعية المؤلفين، واتحاد الكتاب، ولجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، وهو عضو مؤسس في الأكاديمية العالمية للشعر[5]، وقد تمتع بأسلوب شعري سهل وسلس تمكن من خلاله إيصال مشاعره وكلماته للأشخاص جميعاً بمختلف طبقاتهم الثقافية، واخترق كافة الألوان الشعرية بداية بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري، وتميز شعره بصدق الكلمة الشعرية[6]

(1) لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم ، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد حسب الله، هشام الشاذلي، دار المعارف، مصر، ط1، مادة (بني)
(2) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1، 1985م، ص52
(3) لسان العرب: ابن منظور، مادة(قصص)
(4) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: سعيد علوش، ص179
(5) انظر: الحب والوطن في حياة فاروق جويدة: إبراهيم خليل، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص60-65
(6) الحب والوطن في حياة فاروق جويدة: إبراهيم خليل، ص112

أنواع البناء القصصي في شعر فاروق جويدة:

أولاً: البناء المتتابع:

وهو من "الأنساق التي عرفت منذ زمن طويل وقد هيمن مدة طويلة على فن القصّ بمختلف أجناسه، فقد كانت الأحداث تقدَّم للسامع بنفس ترتيب وقوعها أي سردها وبحسب ترتيبها الزمني[1]

وفي هذا اللون من الأنساق تتم فيه رواية أحداث القصة جزءاً بعد جزء من دون أن تتداخل أحداثها مع أية قصة أخرى، وهو على ذلك من أكثر الأنساق شيوعا وبساطة[2]

إذ يسعى فيه الراوي إلى سرد الأحداث خيطية متسلسلة مخضعة بناء الحدث" لمنطق السببية، فالسّابق يكون سبباً للاحق ويظل الروائي ينسج حبكة النص صاعداً إلى الأمام أفقيا خطياً فيتأزم المتن الحكائي في لحظة ما هي الذّروة ثم تنفرج في نهاية يغلق فيها الراوي النص[3]

ونلاحظ وجود هذا البناء بكثرة في شعر فاروق جويدة ففي قصيدة (مع العّراف) يتساءل الشاعر عن سبب الحزن والكره وضياع الأحلام قائلاً:

لماذا صارَت الأحلامُ أشواكاً

تمزِّقنا بأيدينا

لماذا نتركُ الأحزانَ تقهرنا

وتصفعنا... وتُلقينا؟

---

(1) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1، 2001 ، ص150

(2) انظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 1994، ص8

(3) الزمان في الرواية العربية: مها القصراوي، دار الفارس، الأردن، ط1، 2004، ص65

لماذا نقتلُ الأشواقَ

والنجوى لهيبٌ في مآقينا؟

لماذا نكرهُ الأحياءَ.. والموتى

ونكرهُ كلَّ ما فينا

كأنَّ الأرضَ لم تنجبْ

سوى زمنٍ يعادينا

وظلّ الليلِ بالأحزانِ

يسقينا.. ويسقينا

وطيفُ اليأسِ بالكلماتِ

يغرينا.. ويغرينا[1]

يسيطر صوت الشاعر على المقطع السابق ، فنلاحظ وجود أسئلة متنوعة لغاية واحدة وهو سبب الآلام، " والسرد بضمير المتكلم ينقلنا لنعيش الحدث كأنه أمامنا، وأسلوب يكشف به عن باطن الشخصية وخفاياها، ووسيلة تمنح النص وحدة بين أجزائه.. وتستبعد احتمال الالتباس أو تدخل الراوي في أحداث يراها من الخارج."[(2)] وهذا كله بطريقة متتابعة متسلسلة ثم ينتقل الشاعر بعد هذه الأسئلة إلى الإجابة عنها عن طريق عرّاف قائلاً:

ذهبتُ اليوم للعرّافِ أسأله..

[1] المجموعة الكاملة: ديوان وللأشواق عودة: فاروق جويدة، مركز الأهرام للترجمة والنشر،ط3، 1961، ص116

[(2)] التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف: عبد الحميد محادين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999، ص66- 67

لماذا ترفعُ الأحزانُ قامتهَا بوادينا؟

دنا العرّافُ في همسٍ

وقال: الخوفُ يا ولدي

أراهُ الآنَ يقتُلنا ويهزمُنا.. ويردِينا

لأنّ الله يخلقنا ويطعمُنا ويسقينا

ولا نرضى بأن نبقى له دوماً مطيعينا

لماذا يأكل الصّبارُ أزهاراً

رعَاها كل ما فينا؟!

رَعِينا الحُبَّ في أرض

عشقناها.. مُحِبِّينا

تركنا الظّلمَ ينخرهُا

لتغرقَ بينَ أيدينا

تركنا الفقرَ يهزمُنا

يُعربدُ في أمانينا

وقلبي باتَ يسألني:

متى الأفراحُ تُحيينا؟

فدمعي قد غدا ناراً و دربي صارَ سِكِّيناً

وجوعُ الطفلِ يجعلني أسائل أدمُعي حيناً:

لماذا الفقرُ يا ولدي يدمرُ كلَّ ما فين[1]

يلخص العّراف إجابته بكلمة واحدة وهي الخوف ثم يسترسل بالحديث ويشرح ويتحدث عن خوفنا من التمرد وخوفنا من الفقر لينتقل إلى إجابة أخرى في البيت الأخير وهي أن الفقر سبب لدمارنا ليلخص جوابه بكلمتين: الخوف والفقر

نلاحظ التتابع المرتب زمنياً إضافة إلى وجود زمن واحد غالباً وغلبة الأفعال الماضية وبشكل متتابع ومعظمها تدل على الحوار إضافة إلى تكرار أدوات الاستفهام(لماذا، متى) ، فقد وظّف طاقته في سرد الأحداث بتتابع من غير أن يعقّد النص على المتلقي فكان حدثه بسيطاً

وفي قصيدة أخرى يتحدث مع الطريق ويسأله عن سبب تعبه ويدور حوار متخيل بينهما المسيطر على الحوار هو الطريق يقول:

سألتُ الطريقَ : لماذَا تعبت؟

فقالَ بحزنِ: من السّائرينْ

أنينُ الحيارى ضجيجُ السكارى

زحامُ الدموعِ على الراحلينْ

وبين الحنايا بقايا أمانٍ

وأشلاءُ حبٍ وعمرٌ حزينْ

وشيخٌ جفاهُ زمانٌ عقيم

تهاوت عليه رمالُ السنينْ

(1) المجموعة الكاملة: للأشواق عودة: فاروق جويدة، ص117

وليلٌ تُمَزّقُنا راحتاهُ

كأنَّا خلقنا لكي نستكينْ

وزهرٌ ترنح فوق الروابي

وماتَ حزيناً على العاشقينْ

فمنْ ذا سيرحمُ دمعَ الطريقِ

وقد صارَ وحلاً من السائرينْ

همستُ إلى الدربِ : صبراً جميلاً

فقال : يئستُ من الصابرين![1]

يبدأ الشاعر القصيدة بحوار مع متخيل مع طريق يشكو من السائرين وتظهر حال الحزن واليأس على الطريق بسبب من مروا فوقه ومرغوه بالوحل ليقوم الشاعر بتهدئة الطريق وحثه على الصبر ولكن يأتي الجواب معبّراً عن حالة الضجر التي مر بها واليأس، ونلاحظ ذروة الحدث هو في آخر سطر عندما رفض الصبر وعبّر عن تذمره

لقد سار الشاعر بنسق متتابع عندما سأل وسمع الإجابة من دون أن يتدخل إلاّ في النهاية ليواسيه وقد استخدم أفعال وأسماء تدل على اليأس والضجر (حزن، أنين، تعبت، يئست)

وقد أكثر من استعمال الجمل الاسمية لتدل على ثبات واستقرار ما يحدث(أنين الحيارى، زحام الدموع) و نلاحظ بساطة الخطاب الذي ينسجم مع بناء التتابع مما يعطي النص وضوحاً

[1]) المجموعة الكاملة: فاروق جويد، ص120

ثانياً: بناء التضمين:

يقوم هذا النسق "على أساس نشوء قصص كثيرة في إطار قصة قصيرة واحدة"[1]

ويوظف الراوي هذا اللون من الأنساق محاولة منه لسد فراغ داخل العمل السردي من جهة، وبحثاً عن التنوع في طريقة العرض القصصي، دفعاً للملل والسأم الذي قد يطال القارئ من جهة أخرى[2]

أي " تضمين حدث ما في صيغة معينة في صيغة أخرى"[3] فالتراث هو الأساس في هذا النسق؛ لأن المبدع يستخلص من التراث ضمن عملية التضمين، وهذا ما يمكن ملاحظته لدى فاروق جويدة في بعض قصائده فقد بدأ الحديث في قصيدة (كانت لنا أوطان) عن ضياع الأحلام بسبب ظلم وقهر الأشخاص الذين يجعلون الدين حجة لارتكاب أخطائهم قائلاً:

لن يطلعَ الفجرُ يوماً من حناجرنا

ولنْ يصونَ الحمى

من بالحِمى غَدروا

لن يكسرَ القيدَ منْ لانَتْ عَزائمـهُ

ولن ينالَ العُلا

من شلَّـهُ الحَذرُ

ذئبٌ قبيحٌ يصلِّي في مساجِدنـا

---

(1) البناء الفني في الرواية العربية في العراق: شجاع مسلم العاني، ص11

(2) انظر: نظرية الأدب: رينيه ويليك، تر: محي الدين صبحي، الؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط2، 1989، ص289

(3) أنساق الحدث في شعر مهيار الدليمي: علي قيس الخفاجي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع:42، 2019م، 988

وفوقَ أقداسِنَا

يزهـُو ويفتخُرُ

القاتلُ الوغدُ

لا تحمِيه مسْبَحةٌ

حتى إذا قامَ وسْط البيتِ يعتمرُ[1]

أفعال المجرم توحي بالغرور (يفتخر، يزهو) صفاته قبيحة (قبيح، وغد) لكنه يدعي التدين (في مساجدنا، مسبحة، يعتمر) وهنا نلاحظ ضمير الغائب في سرد الأحداث، وهو أسلوب يوهم القارئ وجود حاجز بين السارد والشخصية الرئيسة ويكشف الفجوة بين زمني السرد السارد... بعد الحديث عن صفات هذا الطاغية الذي يدّعي التدين وهو مجرم يقوم بقتل الأحلام، ينتقل الشاعر لتوظيف قصتي النبي يعقوب عليه السلام وابن الزبير رضي الله عنه قائلاً:

يعقوبَ لا تبتئسْ

فالذئبُ نعْرفُه

من دمٍّ يوسفَ

كلُّ الأهلِ قد سكـرُوا

أسماءُ تبَكي

أمـامَ البيـتِ في ألمٍ

وابنُ الزبير

[1] ديوان كانت لنا أوطان: فاروق جويدة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2، 1997، ص84و85

على الأعنـاقِ يُحتَضرُ

أكادُ ألمحُ خلـف الغيبِ كارثةً

وبحرُ دمٍ

على الأشلاءِ ينـهمرُ

يوماً سيحكي هنا

عن أمـةٍ هَلَكت

لم يبقَ من أرضِها

زرعٌ .. ولا ثمرُ

حقَّت عليهم من الرحمن لعنتـهُ

فعندما زادَهم

من فضِلهِ.. فجرُوا[1]

لقد ضمّن الشاعر قصتين في قصيدته (النبي يعقوب) و(ابن الزبير الذي قُتل ظلماً) وبدأ القصيدة من خلال نسق التتابع لينتقل بعدها إلى التضمين ليعود إلى قصته الأصلية في النهاية ويجمع بينها وبين القصص الموظفة .

(يعقوب، أسماء، ابن الزبير) لا يقصد الشاعر مخاطبتهما بالمعنى الحقيقي وإنما يضمن قصتهما فلم يكن هناك ذئب في قصة يعقوب بل إخوة يوسف هم الذئاب الحقيقيون، ويسقط القصة على زمنه فلا يجب اتهام من لا ذنب لهم بأفعالنا، وقتل ابن الزبير هو كارثة حلّت على الأمة فيما بعد وهذا ما سيحصل لنا لأننا لم نتدارك أخطاءنا

(1) ديوان كانت لنا أوطان: فاروق جويدة، ص86و 87

جاءت الأفعال بكثير من الحركة التي تناسب القصة (تبكي، ينهمر، ألمح، يحتضر) وهي مناسبة لمناسبَة القصيدة

يستذكر الشاعر أحداثاً سابقة بعودته إلى الماضي والأفعال الماضية في الأسطر الأخيرة تدل على ثباتها وتحققها (حقت، زادهم، فجروا)

وفي قصيدة أخرى يتحدث الشاعر عن الطغاة وكيف تكون نهايتهم مرعبة دائماً قائلاً:

يختالُ كالطاووسِ فوَقَ الأبرِياء

في الصُبحِ يشربُ دَمْعهُم

وفي الليلِ يسْكُر.. بالدماءْ

ويقولْ إن الحكمَ شيءٌ

من صفاتِ الأنبياءْ

وبأنه رَبُّ الخليقةِ حينما يُعْطى

ويمنعُ ما يَشاءْ

بالأمسِ ماتْ

لمحُوهُ ليلاً والكلابُ تجُرُّهُ

والقبرُ يلفظهُ

وتلعنهُ السَمَاء[1]

(1) ديوان زمان القهر علمني: فاروق جويدة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص85 و87

لقد تحدث الشاعر عن طاغية يعد نفسه إلهاً ونبياً ولا يكترث بظلم أحد وبعد موته كان مرفوضاً من القبر والسماء ليخبرنا الشاعر بعد ذلك أن ذلك الشخص هو شاوشيسكو[1] موظفاً قصة السيد المسيح بقوله:

قد كانَ شاوشيسكو

ينامُ

ملطَّخاً بالعار

فوقَ الأرضِ

حينَ أطلَّ

وجهُ يسوع يشرقُ في بهَاء

عادَ المسيحُ

يدقُّ أجراسَ الكنائسِ

ليلةَ الميلادِ

والدُّنيا تعانقُ روحَه.. بين الغناءْ

الله

يالله

أنت الواحد الباقي

وعصر القهر يطويه الفناءْ

[1] سياسي وقائد روماني كبير وهو صديق لسورية

كلّ الطغاة وإن تمادي ظلمهم

يتساقطون ..

وأنت تفعلُ.. ما تشاءْ..[1]

يعلن الشاعر هنا انتصار الحق من خلال السيد المسيح على الباطل من خلال شاوشيسكو وأنّ الطغاة لا يدومون أبداً بل ما يبقى هو إرادة الله، لقد ضمّن قصة الخير والشر وانتصار الخير في النهاية حتى لو قدّم الكثير من التضحيات ليصبح لدينا في القصيدة أكثر من قصة فرعية(النبي يعقوب، ابن الزبير ' شاوشيسكو، السيد المسيح) وكلها تتعلق بالموضوع الأصلي(الوطن) فتقاعسنا في الدفاع عنه ليطمع الغزاة بنا، ويتحول إلى كارثة وندم فيما بعد من خلال تضمين قصة النبي يعقوب عليه السّلام وابن الزبير رضي الله عنه، وإن تأخر النصر فسيأتي لامحالة فكثرة التضحيات سبيل لانتصاره من خلال تضمين قصة السيد المسيح.

استعمل الشاعر الأفعال التي تدل على الحركة عندما تحدث عن عوده يسوع (يدق، عاد، تعانق) وهي أفعال توحي بالحيوية والسعادة بانتصار الحق لينتقل بعده إلى تكرار كلمة (الله) والضمير (أنت) مؤكداً أهمية وجود الخالق الذي ينتصر للحق ويقهر الظلم مهما طال الزمن

النسق الدائري:

ويراد به "أن الأحداث تبدأ من نقطة ما ثم تعود في النهاية إلى نفس النقطة التي بدأت منها[2]

وهذا النسق غالباً ما يأتي نسقاً ثانوياً إلى جانب أنساق أخرى كالتتابع مثلاً[3]

(1) ديوان زمان القهر علمني: فاروق جويدة، ص 89، 90، 91
(2) البناء الفني في الرواية العربية في العراق: شجاع مسلم العاني، ص88
(3) انظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: إبراهيم جنداري، ص80

ونرى وجود قصائد كثيرة لدى فاروق جويدة على هذا النمط كقصيدة (ويبقى السؤال) يقول فيها:[1]

سئمتُ الحقيقة..

لأن الحقيقةَ شيءٌ ثقيلْ

فأصبحتُ أهربُ للمستحيلْ

ظلالُ النهاية في كل شيءٍ

إذا ما عشقنا نخافُ الوداعْ

إذا ما التقينا نخافُ الضياعْ

وحتى النجوم

تضيءُ وتخشى اختناقَ الشعاعْ

وما عدت أدرك أصلَ الحكايةْ

لأن الحقيقةَ شيءٌ ثقيلْ

يتحدث الشاعر في القصيدة عن حقيقة واحدة وهي النهاية والموت ولكن هذه الحقيقة متعبة لنا ولا نحبها ولذلك هي ثقيلة، ويبدأ الشاعر بنتيجة وينتهي إلى النتيجة نفسها ،ثم يتابع في قصيدته الطويلة ويتحدث عن الفرح الزائل والحب غير المكتمل والأمان الزائف وهذا كلّه بسبب الحقيقة الثقيلة وهي الموت والفناء وكلها بصيغة الأنا الشعرية والمقصود بها" البؤرة الذاتية المرتبطة بشبكات التجربة ومنظوماتها المتنوعة، التي تعمل آليتها في الخلق على تفعيل التجربة الخاصة" [2]يقول في ختام القصيدة:

(1) المجموعة الكاملة: ديوان شيء سيبقى بيننا: فاروق جويدة، ص329

(2) المغامرة الجمالية للنص الشعري: محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2007، ص27.

تعبتُ كثيراً من السائلينْ

وما زال عندي نفسُ السؤال

لماذا الحقيقةُ شيءٌ ثقيلْ

لماذا الهروبُ من المستحيلْ

سئمتُ الحقيقةْ

لأن الحقيقةَ شيءٌ ثقيل[1]

لقد عاد الشاعر مرة أخرى إلى البناء الدائري من خلال اختتام القصيدة بالنتيجة نفسها التي بدأ بها وتظهر هذه النتيجة في فقرات القصيدة كلها معللاً سبب ثقل الحقيقة، ونلاحظ توظيف الأفعال التي تدل على الخوف والتوتر (نخاف، تخشى) وهي مناسبة للموت المحتوم الذي يخيف الشاعر ويشعره بالضياع

فضلاً عن تكرار كلمة (الحقيقة) التي تؤكد أنها موجودة، فالشاعر "يستعين بعناصر أسلوبية مختلفة من القصة والحوار لتصوير مايريد كما يوظّف مفردات مناسبة تعكس مشاعره واهتماماته الذّاتية تتساوق مع عاطفته وفكرته، ومن هذه العناصر الأسلوبية واللغوية التكرار الذي يزيد النص الشعري انسجاماً إلى جانب أنه يلفت نظر إلى أهمية المعنى المراد عن طريقه المتلقي "[2]

وفي قصيدة (بقايا أمنية) يقول:

مازال في قلبي بقايا .. أمنيةْ

أن نلتقي يوماً ويجمعنا .. الربيعْ

(1) المجموعة الكاملة: ديوان شيء سيبقى بيننا، فاروق جويدة، ص332،333.

(2) فاروق جويدة دراسة أسلوبية في شعره الملتزم: نركس الأصاري، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع1، 1427ه، ص45

فأنا ببعدك أختنق

ما عاد في عمري سوى

أشباح ذكرى تحترقْ

أحبك مثلما كنا .. وأكثر

في كل يوم تكبر الأشواقُ في أعماقنا..

في كل يوم ننسجُ الأحلام من أحزاننا..

فأعود أنشدُ للهوى ألحاني

وأقولُ في عينيك أعذب أغنيةْ

قطعَ الزمانُ رنينَها فتوقفت

وغدت بقايا أمنيةْ

أواه يا قلبي ..

بقايا أمنية[1]

يعتمد الشاعر هنا الحوار الداخلي ، وتدور القصة حول حدث واحد وهو رغبته بالبقاء مع المحبوبة ليبدأ من النتيجة التي وصل إليها (بقايا أمنية) ويعود في نهاية القصيدة ليخبرنا إنها (بقايا أمنية) وهذا ما يسمى النسق الدائري

تميز الشاعر في هذه القصيدة بمهارته في تكرار الكلمات من دون ركاكة (قلبي، بقايا، أمنية) وهذا التكرار يشعرنا بمدى ألم الشاعر وعذابه لأنه لن يحصل على مبتغاه ويتحدث عن الزمان من خلال فصل الربيع وما يحمله هذا الفصل من سعادة وفرح

[1] المجموعة الكاملة: حبيبتي لاترحلي، فاروق جويدة، ص19

ويتمنى أن يجتمع مع محبوبته في الربيع ولايخفى علينا أهمية الزمن لأنه من أهم العناصر التي لايمكن الاستغناء عنها في بناء الحدث و" يستحيل أن يفلت كائن ما، أو شيء ما، أوفعل ما، أو تفكير ما، أو حركة من تسلم الزمنية."[1]

وتضيف (نا) تكثيفاً موسيقياً جميلاً يوحي بمشاركه المحبوبة لأحزانه.

النسق المُتداخل

هو عكس نسق التتابع إذ تأتي الأحداث غير متتابعة، وهو مايؤثر في الزمن السردي لهذه الأحداث، فيقدم المستقبل على الماضي أو الحاضر على الماضي [2]

" وعلى المتلقي أن يقوم بإعادة تنظيمها فالحدث السابق لا يكون سبباً للاحق، إنما يجاوره، وقد تظهر النتائج قبل الأسباب"[3]في هذا النسق لا تكون القصيدة خاضعة لتراتب زمني معين، وإنما يتقدم فيها الزمن ويتأخر حسب ما يراه الراوي، ويتجلى هذا النص في قصيدة (الحب في الزمن الحزين) عندما يخاطب محبوبته قائلاً:

لا تندمي..

كلُّ الذي عشناه نارٌ سوف يخنقها الرمادْ

فالحبُّ في أعماقِنَا طفلٌ غداً نُلقيه.. في بحرِ البعادْ

وغداً نصيرُ مع الظلامِ حكايةً

أشلاءَ ذكرى أو بقايا.. من سهادْ[4]

(1) دراسة سيميائية تفكيكية – لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة: عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص121

(2) انظر: البناء الفني لرواية الحرب في العراق: عبد الله إبراهيم علاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988،ط1، ص39

(3) أنساق الحدث في شعر مهيار الدليمي: علي قيس الخفاجي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع:42، 2019م، ص986

(4) المجموعة الكاملة: ديوان في عينيك عنواني: فاروق جويدة: ص184

يتحدث الشاعر عن حتمية مفارقته للمحبوبة من خلال البدء بحدث ماض (عشناه) ثم ينتقل إلى الأحداث المستقبلية (غداً، نصير) ويكرر كلمة غداً لتأكيد الفراق، ثم يخلط بين الماضي والحاضر كنوع من الارتداد ومعناه: " قطع التّسلسل الزمني للأحداث، والعودة من اللّحظة الحاضرة إلى بعض الأحداث التي وقعت في الماضي... وقد يكون الارتداد في القصيدة من اللحظة النّفسية الحاضرة إلى لحظة نفسة أخرى سابقة عليها في الزّمن – وقد يكون من حدث إلى حدث آخر" [1]وهذا ما نجده في باقي القصيدة:

وغداً أسافرُ من حياتك

مثلما قد جئتُ يوماً كالغريبْ

قد يسألونَكِ في زحامِ العمرِ عن أملٍ حبيبْ

عن عاشقٍ ألقت به الأمواجُ.. في ليلٍ كئيبْ

ورآك أرضاً كان يحلم عندها

بربيعِ عمرٍ.. لا يذوبْ

لا تحزني..

فالآن يرحلُ عن ربوعكِ

فارسٌ مغلوبْ..

أنا لا أصدّق كيف كسَّرنا

وفي الأعماقِ.. أصواتُ الحنينْ

وعلى جبينِ الدهر مات الحبُّ منَّا.. كالجنينْ

[1] عن بناء القصيدة العربية الحديثة: علي عشري زايد، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط4، 2002م.

قد يسألونَكِ.. كيفَ ماتَ الحبُّ؟؟

قولي ... جاءَ في زمن حزينْ!![1]

يتكلم الشاعر في الزمن الحاضر ولكنه يقوم بعملية استشراف من خلال كلمة (غداً، أسافر) هنا يتحدث عن مستقبل علاقته بالمحبوبة وأن الفراق حتمي معها

ثم يعود للزمن الحاضر من خلال كلمة (لا تحزني، الآن) ليخبرها بأنه سيتركها في الحاضر

ينتقل إلى السؤال والحوار مع محبوبته من خلال سؤال افتراضي عن سبب موت الحب بينهم ويطلب منها أن تجيب بأنه جاء في زمن تعيس، لذلك هو حب ميت، وهنا البناء يمثل نوعاً من التعقيد، فتغيير الزمن والانتقال من فكرة إلى أخرى بحاجة إلى قارئ فطن يستطيع تدارك الأمور بسهولة وذكاء.

وتوحي الأحرف الهامسة في الأسطر الأخيرة بحزن الشاعر ورغبته في البقاء، واستخدام الصفات (كئيب، مغلوب، حزين) تدل على ثبات الحزن واستقراره في نفس الشاعر.

(1) المجموعة الكاملة: في عينيك عنواني، 185

النتائج:

1- التكثيف من أهم خصائص القصّة وهو التوجه نحو هدف معين، وثابت مع الالتزام بالتنوع في الجمل القصيرة التي تخدم النص، وقد أجاد الشاعر في أغلب قصائده بهذه الخاصية فكانت أشعاره تتحدث عن قصة واحدة ويغلب عليها الجمل القصيرة.

2- البناء في الشعر يحتاج إلى مجهود أكبر وتكثيف أعلى للغة لأنها تعد عاملاً مهماً في الشعر ولاحظنا أن (جويدة) قد استطاع توظيف البناء في أغلب قصائده بطريقة جيدة مثال: قصيدة (كانت لنا أوطان).

3- استوفى جويدة أشكال البناء جميعها (المتتابع، التّضمين، الدّائري، المتداخل) وأظهر سلاسة وسهولة في شعره.

4- يستعين الشّاعر بخصائص مختلفة من القصة لتصوير مايريد كالدراما التي تتميز بالحركة والسعي للتّفاعل بين الشّخصيات وإيصال الهدف من خلال الأحداث وتعزيز الخيال للمتلقي، وهذه الخاصيّة القصصية نجدها في شعره من خلال التّنوع في الأفعال والحوار بين الشخصيات واستخدام بعض الرموز لتعزيز الخيال للقارئ.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر:

1- ديوان (زمان القهر علمني): فاروق جويدة، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، د.ط

2- ديوان (كانت لنا أوطان): فاروق جويدة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997م.

3- المجموعة الكاملة: فاروق جويدة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط3، 1991م.

4- لسان العرب: ابن منظور(محمد بن مكرم)، تحقيق: عبدالله الكبير، محمد حسب الله، هشام الشاذلي، دار المعارف، مصر، ط1

المراجع:

1. أسس السيميائية: دانيال تشاندلر، ترجمة: طلال وهبة، بيروت، ط1، 2008.

2. البناء الفني في الرواية العربية في العراق: شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1994م.

3. البناء الفني لرواية الحرب في العراق: عبد الله إبراهيم علاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1، 1988م.

4. التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف: عبد الحميد محادين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999.

5. الحب والوطن في حياة فاروق جويدة: إبراهيم خليل، دار الكتاب المصري، القاهرة.

6. دراسة سيميائية تفكيكية – لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة: عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، المغرب ،د.ط.

7. الزمان في الرواية العربية: مها القصراوي، دار الفارس، الأردن، ط1، 2004.

8. سيميولوجية الشخصيات السردية:(رواية الشراع والعاصفة لحنا مينا نموذجاً) سعيد بنكراد، عمان، ط1.
9. عن بناء القصيدة العربية الحديثة: علي عشري زايد، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط4، 2002م.
10. الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1، 2001
11. المغامرة الجمالية للنص الشعري: محمد صابر عبيد ، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2007م.
12. نظرية الأدب: رينيه ويليك، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط2، 1989.

الدوريات:

1. أنساق الحدث في شعر مهيار الدليمي: علي قيس الخفاجي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العراق،ع:42، 2019م.
2. بناء الفن في الحدث القصصي، رؤية تنظيرية: صبري مسلم، مجلة جامعة اليرموك، الأردن، ع 60، 1998م
3. فاروق جويدة دراسة أسلوبية في شعره الملتزم: نركس الأنصاري، مجلة اللغة العربية وآدابها، إيران،ع1، 2006م.